تفريغ دورة

مختصر منهاج القاصدين

ربع المهلكات

لابن قدامة المقدسي

www.abobakrelkady.net

abobakrelkady AboBakr Elkady

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ثمّ أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور مُحدثاتها، وكل مُحدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار، ثمّ أما بعد:

قال: **"كتاب ذم الجاه والرياء وعلاجهما، وفضيلة الخمول وغير ذلك، وهذا هو القسم الأول في ذم الجاه"**

لا زلنا مع كتاب «مختصر منهاج القاصدين» لابن قدامة -رحمه الله-، وهذا الكتاب -كما بينا- أنه دقيق جدًا في معرفة دقائق النفوس، وفي معرفة أمراضها، وفي استخراج هذه الأمراض بعمليات جراحية في منتهى الدقة؛ لتطهير القلوب من هذه الأمراض.

وهذا الكتاب يعتبر متفرد في ذلك كما ذكرنا أنه اختصار لكتاب «منهاج القاصدين» لابن الجوزي الذي هو اختصار في الحقيقة للإحياء للغزالي -رحمه الله تعالى.

يقول:"كتاب ذم الجاه والرياء وعلاجهما وفضيلة الخمول وغير ذلك، والقسم الأول في ذم الجاه:

روي عن النبيﷺ أنه قال: "أخوف ما أخاف على أمتي الرياء والشهوة الخفية"، وهذه الشهوة الخفية يعجز عن الوقوف على غوائلها كبار العلماء فضلًا عن عامة العباد".

- طبعًا مسألة الرياء -عباد الله- مسألة خطيرة جدًا؛ لأنها تتعلق بأصل التوحيد والإخلاص، والذي في الحقيقة يتسرب إلى القلب حتى يصير إلى النفاق الأكبر المخرج من الملة والذي يحبط جميع الأعمال.

فالمنافقون إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلًا، يقرأ القرآن ليقال قارئ، ينفق ليقال منفق، يجاهد ليقال مجاهد، وقد يختم له بخاتمة السوء.

الرجل الذي أبلى بلاءً حسنًا في معركة، والنبي ﷺ قال: "إنه من أهل النار" فلما طعن وشعر أنه عجز عن القيام في المعركة انتحر.

فهذا الأمر كان لماذا؟!

- لأن هذا الرجل خرج عصبية وحمية، ولم يخرج لله تبارك وتعالى.

فلما شعر أنه قد هزم وأنه قد انكسر في المعركة لم يتحمل ذلك؛ فانتحر، يعني ضغط على ذبابة سيفه في صدره فمات، وقال ﷺ الحديث المشهور في هذا الأمر: " فوالَّذي لا إلَهَ غيرُهُ إنَّ أحدَكُم ليعملُ بعملِ أَهْلِ الجنَّةِ حتَّى ما يَكونُ بينَهُ وبينَها إلَّا ذراعٌ ثمَّ يسبِقُ علَيهِ الكتابُ فيُختَمُ لَهُ بعملِ أَهْلِ النَّارِ فيدخلُها" [صحيح الترمذي] نسأل الله العفو والعافية.

فهذا راجع لدسيسة قلبية في قلبه، كان ظاهر عمله حسنًا ولكن هنالك -كما ذكرنا- مرض قلبي خفي، وهذا المرض يتوحش عليه في الخاتمة، ويظهر أثره؛ لأنه كان مصرًا عليه وكان لا يطهره ولا يتوب منه.

وهذه هي الإشكالية، بمعنى أننا كلنا يأتي لنا وساوس رياء ووساوس عجب وكبر وغرور وغير ذلك، ولكن القضية هي:

- المجاهدة.

- التوبة إلى الله.

- كثرة أعمال الخلوات.

- كثرة التضرع إلى الله عز وجل.

- كثرة قول: "اللهمَّ إني أعوذُ بك أنْ أُشرِكَ بك وأنا أعلمُ، وأستغفرُك لما لا أعلمُ" [صحيح الجامع]

- كثرة استحضار ثواب الله في الجنة، وعقاب الله في النار.

- كثرة التعمق في معرفة الله عز وجل بأسمائه وصفاته وكماله وجلاله وجماله تبارك وتعالى.

معرفة من تقصد "من عرف ما قصد، هان عليه ما وجد".

قال: "هذه الشهوة الخفية يعجز الوقوف على غوائلها كبار العلماء فضلًا عن عامة العباد، وإنما يبتلى بها العلماء والعباد المشمرون عن ساق الجد لسلوك سبيل الآخرة، فإنهم لما قهروا نفوسهم وفطموها عن الشهوات".

- إذًا شهوة الجاه من الشهوات لكنها شهوة خفية.

"وحملوها بالقهر على أسباب العبادات؛ لم تطمع في المعاصي الظاهرة الواقعة على الجوارح".

إذًا هو استقام ظاهرًا وتخلص من المعاصي الظاهرة ولكن بقيت معركته الباطنة، قال تعالى: {وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ} [الأنعام:١٢٠] ليس فقط تترك ظاهر الإثم بل ينبغي أن تترك أيضًا باطن الإثم، والإشكالية أن يكون ظاهرك مستقيمًا ولكن باطنك فاجر هذه إشكالية كبيرة.

قال: "فاستراحت إلى التظاهر بالعلم والعمل ووجدت مخلصًا من شدة المجاهدة في لذة القبول عند الخلق ونظرهم إليها بعين الوقار والتعظيم فأصابت النفس في ذلك لذة عظيمة، فاحتقرت فيها ترك المعاصي، فأحدهم يظن أنه مخلص لله عز وجل وقد أثبت في ديوان المنافقين وهذه مكيدة عظيمة لا يسلم منها إلا المقربون"

- الخوف علامة صحية ولكن ليس الخوف بمعنى الفوبيا ولا الوسوسة، إنما الخوف علامة صحية في أن يدفعك هذا الخوف إلى مزيد من العمل، مزيد من القرب، مزيد من التضرع، مزيد من الاستغفار، مزيد من الانكسار إلى غير ذلك.

"ولذلك قيل آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرياسة، وإذا كان ذلك هو الداء الدفين الذي هو أعظم شبكة للشياطين وجب شرح القول في سببه وحقيقته وأقسامه".

قال: "اعلم: أن أصل الجاه هو حب انتشار الصيت والاشتهار".

- أن يحب ذلك، أن يتعلق به، أن يكون هذا هدفه، أن يكون هذا غايته، هذه الإشكالية.

ليس الشهرة الإشكالية ولا الانتشار الإشكالية، وإنما قد يكون ذلك رغمًا عنه، قد يكون ذلك بلا سبب منه، وقد يكون ذلك وسيلة لنشر الدين، ولكن الإشكالية أن يتعلق قلبه بها، وأن يسخط ويرضى على حسبها، وأن يتقدم في الطاعات أو يتأخر على حسبها.

هذه هي الإشكالية: { فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ} [التوبة:٥٨]، هذا هو الشرك، هذا هو التعلق بالصيت.

قال: "وذلك خطر عظيم، والسلامة في الخمول، وأهل الخير لم يقصدوا الشهرة ولم يتعرضوا لها ولا لأسبابها ولكن هي التي جرت ورائهم"

- قال الفضيل بن عياض: "من أحب أن يُذْكر لا يُذْكر، ومن أحب ألا يُذْكر ذُكر ".

"فإن وقعت من قبل الله تعالى؛ فروا منها وكانوا يؤثرون الخمول، كما روي عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنه خرج من منزله، فتبعه جماعة، فالتفت إليهم وقال: علام تتبعوني؟! فوالله لو علمتم ما أغلق عليه بابي ما تبعني منكم رجلان".

- وما يغلق بابه إلا على خير وقراءة قرآن وذكر، ولكن احتقار النفوس والانكسار بين يدي الله تبارك وتعالى هذا الذي كان يحدو بالصالحين إلى الله تبارك وتعالى.

قال: "وفي لفظ آخر أنه قال: "ارجعوا فإنه ذل للتابع وفتنة للمتبوع".

وكان أبو العالية -رحمه الله- إذا جلس إليه أكثر من أربعة قام عنهم.

وكان خالد بن معدان -رحمه الله- إذا عظمت حلقته قام وانصرف كراهة الشهرة"

- طبعًا هذا الكلام له ضابط، ففي زمن السلف الأمر مختلف في انسداد الثغرة، وقيام الناس بأمر العلم، وقيام الناس بأمر الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بخلاف الآن، فلا ينبغي أن يترك الفرض من أجل الورع.

"قال الزهري -رحمه الله-: "ما رأينا الزهد في شيء أقل منه في الرياسة".

- ولكن هذا لا يقتضي إهمال القلب في أمر النوايا وفي أمر تطهيره من هذه الأمراض.

قال: "ما رأينا الزهد في شيء أقل منه في الرياسة"، ترى الرجل يزهد في المطعم والمشرب والمال، فإذا نوزع الرياسة حام عليها وعادى.

قال رجل لبشر الحافي -رحمه الله-: "أوصني، فقال: أخمل ذكرك وطيب مطعمك، وقال: لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب في الدنيا أن يعرفه الناس".

القضية كلها في (يحب)، فلا تحب ذلك:

- بل تحب أن يحبك الله.

- بل تحب أن يعرفك الله.

- بل تحب أن تذكر بالثناء في الملأ الأعلى.

- بل تحب دائمًا أن تتوجه بقلبك إلى الله تبارك وتعالى.

"وقد روي في صحيح مسلم: أن عمر بن سعد انطلق إلى أبيه سعد وهو في غنم له خارج من المدينة، فلما رآه سعد قال: "أعوذ بالله من شر هذا الراكب"، فلما أتاه قال: "يا أبتي أرضيت أن تكون أعرابيًا في غنمك والناس يتنازعون الملك بينهم؟" فضرب سعد صدره وقال: "اسكت! إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العَبْدَ التَّقِيَّ، الغَنِيَّ، الخَفِيَّ" [صحيح مسلم].

وعن أبي أمامة -رضي الله عنه- قال: قال ﷺ: "إنَّ أغبطَ أوليائي عندي لمؤمنٌ خفيفُ الحاذِ ذو حظٍّ من الصلاة أحسنَ عبادةَ ربه وأطاعه في السرِّ وكان غامضًا في الناسِ لا يشار إليه بالأصابعِ وكان رزقُه كفافًا فصبر على ذلك ثم نقر بإصبعَيه فقال عُجِّلت منيتُه قلَّتْ بواكيهِ قلَّ تراثُه" [سنن الترمذي].

- هذا كله إشارة إلى الخمول، وإشارة إلى أنه لا يؤذي الناس ولا يختلط بهم، وهذا أورده الخطابي في كتاب «العزلة» وقد شرحناه بالتفصيل، وذكرنا الضابط الصحيح في أمر العزلة، وهذا الحديث ضعيف جدًا.

"وكان ابن مسعود -رضي الله عنه- يوصي أصحابه فيقول: " كونوا ينابيع العلم، مصابيح الهدى، أحلاس البيوت -يعني ملازمي البيوت-، مصابيح الليل -قيام الليل وطلب العلم في الليل {إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا} [المزمل:٦]- ،جدد القلوب، خلقان الثياب، تعرفون في السماء وتخفون على أهل الأرض".

فإن قيل: هذا فيه فضيلة الخمول، وذم الشهرة وأي شهرة أكثر من شهرة الأنبياء، وأئمة العلماء.

قلنا: المذموم طلب الإنسان الشهرة، فأما وجودها من جهة الله تعالى من غير طلب الإنسان فليس بمذموم، غير أن في وجودها فتنة على الضعفاء.

فإن مثل الضعيف كالغريق القليل الصنعة في السباحة، إذا تعلق به أحد غرق وغرقه، فأما السابح النحرير فإن تعلق الغرقى به سبب نجاتهم وخلاصهم"

- يعني هذا الكلام يحتاج لصدق في حقيقة، يحتاج لمعرفة قدرات وإمكانيات: هل أنا ضعيف أم قوي؟

" يا أَبَا ذَرٍّ، إنَّكَ ضَعِيفٌ" [صحيح مسلم]، فهذا الأمر يحتاج إلى صدق من الإنسان ليعلم نقاط قوته ونقاط ضعفه، هل هو فعلًا يستطيع أن يتصدر، وأن يتعلم وأن يفتي، وأن يدعو ويتصدر المشاهد والكاميرات وغير ذلك، ويحفظ مع ذلك قلبه؟! هل يستطيع أن يوازن مع كل هذه الطاعات في العلانية الموازنة على أوراد وسرائر في الخلوات، وفيما بينه وبين الله؟!

هل يستطيع أن يحفظ على نفسه مشاعره، فلا يكون سخطه ورضاه حسبما اتفق مع أمر الرياسة والتصدر، والشهرة والظهور والأضواء وغير ذلك؟! فهذا الأمر يحتاج إلى صدق مع النفس، وصدق مع الله عز وجل، " إن تَصدقِ اللَّهَ يَصدقكَ" [صحيح النسائي].

- **فصل: [في أن الجاه والمال هما ركنا الدنيا]**

واعلم: أن الجاه والمال هما ركنا الدنيا، **ومعنى المال**: ملك الأعيان المنتفع بها، **ومعنى الجاه**: ملك القلوب المطلوب تعظيمها وطاعتها والتصرف فيه.

فالجاه هو قيام المنزلة في قلوب الناس، وهواعتقاد القلوب نعتًا من نعوت الكمال في هذا الشخص إما من علم أو عبادة،أو نسب أو قوة،أو حسن صورة أو غير ذلك مما يعتقده الناس كمالًا، فبقدر ما يتعقدون له من ذلك، تذعن قلوبهم لطاعته ومدحه وخدمته وتوقيره.

فبهذا يبين أن الجاه محبوب بالطبع، وأنه أبلغ من حب المال؛ لأن المال لا يتعلق الغرض بعينه بل لكونه وسيلة إلى المحبوبات. فاشتراك الجاه والمال في السبب اقتضى الاشتراك في المحبة، والجاه في ذلك أرجح من المال.

واعلم: أن من الجاه ما يحمد وما يذم؛ لأن من المعلوم أنه لا بد للإنسان من مال لضرورة المطعم والملبس ونحوهم، فكذلك لا بد له من جاه -سمعة طيبة- لضرورة المعيشة مع الخلق؛ لأن الإنسان لا يخلو من الحاجة إلى سلطان يحرسه، ورفيق يعينه، وخادم يخدمه، فحبه ذلك ليس بمذموم؛ لأن الجاه وسيلة إلى الأغراض كالمال.

والتحقيق في هذا أن لا يكون المال والجاه محبوبين لأعيانهم، ومتى طلب الإنسان قيام جاهه لأجل صفة هو متصف بها لغرض صحيح، كقول يوسف عليه السلام: {اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} [يوسف: ٥٥]، أو قصد إخفاء عيب من عيوبه لئلا تزول منزلته، كان ذلك مباحًا -من غير تدليس ومن غير تزوير-، فإن طلب المنزلة باعتقادهم فيه صفة ليست فيه كالعلم والورع والنسب؛ فذلك محظور".

- لأنه تشبع بما لم يعطَ، وتدليس وتزوير .

"وكذلك لو حسن الصلاة بين أيديهم ليعتقدوا فيه الخشوع؛ فإنه يكون مرائيًا بذلك فلا يجوز تملك القلوب بتزوير ، ولا تملك المال بتلبيس.

قال : **[بيان علاج حب الجاه]**

اعلم :أن من غلب على قلبه حب الجاه؛ صار مقصور الهم على مراعاة الخلق، مشغوفًا بالتردد إليهم والمرآة لهم، ولا يزال في أقواله وأفعاله ملتفتًا إلى ما يعظم منزلته عندهم، وذلك بذر النفاق وأصل الفساد؛ لأن كل من طلب المنزلة في قلوب الناس اضطر أن ينافقهم بإظهار ما هو خال عنه، ويجر ذلك إلى المراءاة بالعبادات، واقتحام المحظورات، والتوصل إلى اقتناص القلوب.

ولذلك شبه الرسول ﷺ حب المال والشرف وإفسادهما للدين بذئبين ضاريين أرسلا في غنم.

فحب الجاه إذاً من المهلكات، يجب علاجه، وعلاجه مركب من علم وعمل:

أما الأول: فهو أن يعلم أن السبب الذي لأجله أحب الجاه هو كمال القدوة على أشخاص الناس وقلوبهم، وذلك إذا صفا وسلم يكون في آخره الموت، فينبغي أن يتفكر في نفسه في الأخطار والآفات اللاحقة لأصحاب الجاه في الدنيا، من تطرق الحسد إليهم، وقصدهم بالإيذاء؛ فتراهم خائفين على الدوام من زوال جاههم، محترزين من تغيير منزلتهم في القلوب، والقلوب أشد تغيرًا من القدر في غليانها.

فالاشتغال بمراعاة ذلك غموم عاجلة (فالناس كلها مؤذية وكلها مزاجية)، مكدرة لحفظ الجاه، فلا يفي مرجو الدنيا بمخوفها، فضلًا عما يفوت في الآخرة فهذا من حيث العلم.

- طبعًا فضلًا عما في الآخرة، أول من تسعر بهم النار ثلاث، وآخر هذا الجاه الموت وحبوط العمل في الآخرة، والتسعير بالنار، ليس فقط النار؛ بل الفضيحة في النار.

قال: "وأما العلاج من حيث العمل: فهو إسقاط الجاه من قلوب الخلق بأفعال توجب ذلك.

كما روي أن بعض الملوك قصد زيارة رجل زاهد، فلما قرب منه، استدعى طعامه، وبقلًا ولبنًا، وجعل يأكل بشره ويعظم اللقمة، فلما نظر إليه الملك سقط من عينه".

- طبعًا هذا الفعل لا يحمد، أن يتعمد الإنسان تسويء صورته، بل بعض الصوفية عندهم هذاالأمر فيه غلو شديد، حتى أن منهم مدرسة أو فرقة تسمى الملاماتية يفعلون المعاصي لكي يلاموا من الناس ويقولون: بهذا نحن نخلص وجوهنا لله تبارك وتعالى !

هذا انحراف هائل، بل حقيقة الإخلاص أنك لا تطيع إلا لله عز وجل، ولا تعصي من أجل الناس أيضًا .

قال الفضيل ابن عياض: "ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهم".

ترك العمل من أجل الناس رياء فضلًا عن المعصية، فالقضية أن الناس في قلبك، لا بد أن يُنزَعوا من قلبك وتعلم أن لا قيمة لهم.

قال أبو الدرداء : "لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يكون الناس عنده في جنب الله كأمثال الأباعر، ثم يعود إلى نفسه، فيكون لها أحقر حاقر".

انتبهوا لهذا الكلام المضبوط، فهو أخطر كلام ممكن أن تسمعه في حياتك كلها: -

أول شيء : أن تعلم أن يكون الناس عندك في جنب الله كأمثال الأباعر.

حين توجد مقارنة بين الله وبين الناس، فالناس كالأباعر لا يروا ولا يسمعوا، ولا يعقلوا، ولا كأنهم موجودون، هم معدومون في الحقيقة.

"ثم يعود إلى نفسه؛ فيكون لها أحقر حاقر": لا تعتقد أنه متكبر أو مغرور، لا بل نفسه تحت الحذاء أيضًا لله عز وجل؛ تواضعًا وانكسارًا وافتقارًا، فزال عنه الرياء، وزال عنه العجب والغرور، هذا هو الفقه في الحقيقة.

قال: "ولما أريد إبراهيم النخعى على القضاء لبس قميصا أحمر، وقعد في السوق.

واعلم: أن انقطاع الزاهد عن الناس يوجب جاهًا له عندهم، فإذا خاف من تلك الفتنة، فليخالطهم على وجه السلامة، وليمش في الأسواق، وليشتر حاجته ويحملها، وليقطع طمعه من دنياهم، وقد تم مراده".

- سوف تجده يقول في بعض الأحيان: انقطع عنهم، وبعض الأحيان: خالطهم !

أنت تفعل ما يرضي الله، ما هو واجب عليك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقضاء حاجتك وحاجة أهلك وطلب الحلال، تفعل ما يجب عليك شرعًا.

قال رسول الله ﷺ: "كفى بالمرءِ إثمًا أن يضَيّعَ من يَقُوتُ" [أخرجه أبو داود].

وقال ﷺ: "مَن رَأى مِنكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذلكَ أضْعَفُ الإيمان" [صحيح مسلم].

فلن تترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنك خائف من الرياء، ولن تترك صلاة الجماعة إمام ولا أحد يصلي إلا بلحن جلي لأنك خائف من الرياء، ولن تترك الناس يرتقوا المنابر ويخطبون في الناس بالبدع لأنك خائف من الرياء!

لا بد من ضبط، لا بد من فقه، فهي ليست دروشة، فلا أترك الواجب.

"ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجلهم شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما من الرياء والشرك".

قال: "وكان بشر الحافي يجلس إلى عطار، وكانوا يراعون نواميس المتزهدين اليوم.

فصل: [في عدم الاكتراث بذم الناس]

واعلم: أن أكثر الناس إنما هلكوا لخوف مذمة الناس وحب مدحهم، فصارت حركاتهم كلها على ما يوافق رضى الناس؛ رجاء المدح وخوفًا من الذم، وذلك من المهلكات؛ فوجبت معالجته.

وطريق ذلك: أن تنظر إلى الصفة التي مدحت بها، إن كانت موجودة فيك فلا يخلو: إما أن يكون مما يفرح به كالعلم والورع، أو مما لا يصح أن يفرح به كالجاه والمال".

- وطبعًا الفرح يكون بفضل الله: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} [يونس:٥٨].

وليس الفرح المذموم: { إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ} [القصص:٧٦] وهو فرح الغرور.

قال: **أما الأول -فرح الغرور-**: فينبغي أن يحذر من الخاتمة، فإن الخوف منها شغل عن الفرح بالمدح، ثم إن كنت تفرح بها على رجاء حسن الخاتمة؛ فينبغي أن يكون فرحك بفضل الله عليك بالعلم والتقوى لا بمدح الناس.

وأما القسم الثاني: وهو المدح بسبب الجاه والمال، فالفرح بذلك كالفرح بنبات الأرض الذي يصير عن قريب هشيمًا، ولا يفرح بذلك إلا من قل عقله، وإن كنت خاليًا من الصفة التي مدحت بها، ففرحك بالمدح غاية الجنون".

- وهو لا دنيا ولا دين.

"وقد ذكرنا آفات المدح فيما تقدم في كتاب آفات اللسان، فلا ينبغي أن تفرح به بل تكرهه كما كان السلف يكرهونه ويغضبون على فاعله .

وعلاج كراهية الذم يفهم من علاج حب المدح: فإنه ضده، **والقول الوجيز فيه**: أن من ذمك إما أن يكون صادقًا فيما قال، قاصدًا للنصح لك؛ فينبغي أن تتقلد منته ولا تغضب، فإنه قد أهدى إليك عيوبك.

وإن لم يقصد بذلك النصح؛ فإنه يكون قد جنى هو على دينه، وانتفعت بقوله؛ لأنه عرفك ما لم تكن تعرف، وذكرك من خطاياك ما نسيت.

وإن افترى عليك بما أنت منه بريء؛ فينبغي أن تتفكر في ثلاثة أشياء:

- أحدها: أنك إن خلوت من ذلك العيب لم تخل من أمثاله، فما ستر الله عز وجل عليك من عيوبك أكثر؛ فاشكره إذ لم يطلعه على عيوبك، ودفعه عنك، فذكر ما أنت عنه بريء.

- الثاني: أن ذلك كفارات لذنوبك.

- الثالث: أنه جنى على دينه، وتعرض لغضب الله عليه، فينبغي أن يسأل الله العفو عنه.

كما روي أن رجلًا شج إبراهيم بن أدهم، فدعا له بالمغفرة وقال: "صرت مأجورًا بسببه، فلا أجعله معاقبًا بسببي"، وقد تقدمت هذه الحكاية في فضل الحلم".

- وقد ذكرنا هذا بالتفصيل في عشرين وجه في: قاعدة في الصبر لابن تيمية رحمه الله تعالى .

- قال: **[القسم الثاني من الكتاب في بيان الرياء وحقيقته وأقسامه وذمه ونحو ذلك]**

نقف معه بإذن الله عز وجل المرة القادمة.

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم.

١٦